اسم البرنامج: في العمق

عنوان الحلقة: صناعة الكذب والتلاعب بالعقول

مقدم الحلقة: علي الظفيري

ضيف الحلقة: أحمد سمير حماد/أستاذ الإعلام في جامعة الأزهر

تاريخ الحلقة:23 /2013/9

المحاور:

- دور الإعلام في توجيه الرأي العام
- القوى المؤثرة على وسائل الإعلام
- خطاب سياسي مضلل
- الدعاية الأميركية وتأثيرها على المتلقي العراقي
- لغة الاتهام والتخوين
- حالة التشكك المطلوبة في مواجهة الإعلام
- عنصر المعرفة والوعي

علي الظفيري: أيها السادة، من الذي يدفع للزمّار؟ هكذا تساءلت الباحثة البريطانية فرانسيس ستونز في كتابها "الحرب الباردة الثقافية.. المخابرات الأميركية وعالم الفنون والآداب"، والذي أوردت فيه كيف أن المخابرات الأميركية المركزية "السي آي إيه" قد تولت إنشاء واجهة ثقافية تحارب الشيوعية بالوسائل الثقافية، واستخدمت في ذلك المنشقين عن الشيوعية والمراكز الثقافية وأفلام السينما والمحاضرات والموسيقى والغناء والفن، وكان الاتحاد الدولي للحرية الثقافية التابع للمخابرات الأميركية قد اصدر أكثر من عشرين مجلة ذات تأثير كبير، وكيف أن هذه المنظمة وقفت خلف عدم فوز الشاعر "التشيلي نيرودا" في جائزة نوبل عام 1964، وكانت أيضا وراء إخضاع أرنست همنغواي للمتابعة والتحقيق حتى أصيب بالاكتئاب وانتحر، ماذا تريد الكاتبة البريطانية أن تقول، وماذا نريد أن نبحث الليلة في العمق؟ إن الاختراق السياسي شمل مجالات والفكر والثقافة والفن والأدب والمسرح والسينما، وقد كان لأجهزة المخابرات

الغربية مطبوعاتها وقنواتها التلفزيونية و دور نشرها وإعلاميها، وقامت على عملية استئجار المثقفين لخوض غمار الحرب الثقافية ودعم الكُتاب بشكل مباشر أو عن طريق الوكلاء المحليين وصولاً إلى المتاحف مثل متحف الفن الحديث في نيويورك وكذلك الكثير من وسائل الإعلام في أكثر من بلد وهي تزود هذه الوسائل بكل ما تريد، تعطيها الأفلام الكبيرة والمهمة والجديدة والبرامج بالمجان وتشتري الطبعات الغالية والخاسرة من دور النشر المتعثرة، المهم أن يتحدث كل هؤلاء باللغة الأميركية ووفق المصلحة الأميركية، وأن لا يرى أحدٌ الأشياء إلا بعين أميركا، أيُّها السادة يقول المفكر العربي منير العكش في كتابه "أميركا والإبادات الثقافية"، إن أميركا ككيان مهيمن قامت على أنها تملك حق التضحية بالآخر أي سكان البلد الأصليين وغيرهم من الشعوب المستعمرة، وأوضح العكش أن هذه التضحية بالآخر لا تتم إلا عبر شيطنته أولاً، ويقول الباحث العراقي سالم عبود في دراسة هامة عن اللغة والعنف.. دور الكلمة في الخطاب الإعلامي يقول: "لا توجد كلمة بريئة وأخرى أقل براءة في علم اللغة، وأن الإعلام الغربي أفاد إفادة عظيمة من تطور علم اللغة وكان أهم ضحايا هذه الدعاية هو المتلقي"، أنا وأنت؛ ومن هنا نبدأ حلقتنا اليوم عن صناعة الكذب والتلاعب بالعقول وتجيير وسائل الإعلام لخدمة الأغراض الخفيّة، فأهلاً ومرحباً بكم، وأهلاً بضيفي الدكتور احمد سمير حماد أستاذ الإعلام في جامعة الأزهر مرحباً بك دكتور.

أحمد سمير حماد: أهلا وسهلاً بحضرتك.

دور الإعلام في توجيه الرأي العام

علي الظفيري: هذا مجالك طبعاً دكتور، أنا أقول المتلقي أنا والمشاهد لا؛ هو المتلقي الحقيقي المشاهد ربما نحن نكون جزء من عملية التلاعب بالعقول، هذا ما سنبحثه الليلة، دكتور هل لدى الإعلام قدرة حقيقية، وسائل الإعلام هل لديها القدرة على القيام بهذه المهمة الخطيرة والكبيرة مهمة التلاعب بالعقول؟

أحمد سمير حماد: مهمة التلاعب العقول ليست فقط مهمة نفسية أو مهمة فكرية أو مهمة حتى ثقافية، الدور الأساسي المفروض أن ننظر إليه هو دور المنظومة الإعلامية وديناميةحركتها داخل المنظومة المجتمعية أصلا، يعني ما هو الموقع الذي يحتله الإعلام ضمن المجتمع، وقتها نستطيع أن ندرك ما هو تأثير هذا الإعلام.

علي الظفيري: طيب، ما هو؟ دعنا نجيب على سؤالك.

أحمد سمير حماد: الواقع أن نحن نتكلم مثلاً كيف يشكل الإعلام الرأي العام، وكيف يؤثر على الناس؟ أنا سأتكلم من مطلق عام يعني يسري على النظم الإعلامية الشمولية، ويسري على النظم الإعلامية الحرة، المفروض أن وسائل الإعلام تقوم بدورها فيما يخص المعلومات تحديداً أو دورها الصحفي في تهيئة الرأي العام لحدث ما على الأرض.

علي الظفيري: قبل أن يحدث.

أحمد سمير حماد: قبل أن يحدث، ثم..

علي الظفيري: مثل القيام بحرب مثلاً استهداف لجهة ما ، إلى آخره..

أحمد سمير حماد: مثلاً، ثم حين يحدث هذا الحدث على الأرض يبدأ الإعلام أن ينتقل إليه بالمناقشة وبالحوار وبالتنقيح وهكذا.. إلى أن تصل هذه الجدالات الإعلامية وتفاعل الإعلام مع الرأي العام ودرجة استقباله لهذا الحدث إلى صناعة حدث جديد، وهكذا كل حدث يفرز تهيئة مباشرة، يعني يفرز بالبداية تفاعل للرأي العام و ثم الرأي العام يشكل أو يطوع الحدث الجديد، فدور وسائل الإعلام أنها تقوم بدور التهيئة ثم دور الاستمرارية ورعاية الحدث أو أن تكون ضد هذا الحدث ثم مراعاة عملية التغيير وتهيئة الناس لتغيير المستقبل بعد كده..

علي الظفيري: دعني أستوقفك هنا دكتور، يعني ما تشير له يعني أن الأحداث الكبرى في حياة المجتمعات لا تتم هكذا إنما تتم بشكل منظم يعني تديرها السلطة القائمة في كل بلد، ديمقراطي أو غير ديمقراطي.

أحمد سمير حماد: نعم، هي لا تديرها السلطة بشكل عام، نحن لو نظرنا إلى مراكز القوى في المجتمع، فمراكز القوى في المجتمع ليست فقط هي السلطة السياسية، لكن هو يهيئ ويدير الأحداث من منطلق أي قوة موجودة سواء قوة مجتمعية أو سواء هذه القوة قوة حراك ثوري أو كانت هذه القوة أحزاب سياسية أو سواء كانت هذه القوة قوة دينية.

علي الظفيري: طيب، هذه القوة كيف علاقتها أو كيف تستثمر أو تستغل وسائل الإعلام؟

أحمد سمير حماد: هي كيف علاقتها بالإعلام هذه هي النقطة الأساسية، يعني كيف يتفاعل الإعلام مع المجتمع وكيف لا يتفاعل؟ الإعلام في الدول الديمقراطية أو الإعلام

في الدول الحرة قائم على فكرة مؤسسها "جون لوك" لما كان ينظر للرأسمالية في البداية كفكرة السوق الحرة للأفكار، هذا معناه أن كل شخص يستطيع أن يقول ما يقول، وكل شخص لديه الحرية في تصديق سين أو تصديق صاد، هل هذا هو التفاعل ما بين كل الآراء؟

علي الظفيري: خلينا بالله يا دكتور إذا تكرمت خلينا من الدول الديمقراطية، خلينا في الغير ديمقراطية، خلينا في جماعتنا.

أحمد سمير حماد: هو...

القوى المؤثرة على وسائل الإعلام

علي الظفيري: من هو المؤثر؟ من القوى المؤثرة على الإعلام؟ من يملك الإعلام؟

أحمد سمير حماد: هو الإعلام بحد ذاته، مسألة الإعلام لو نحن أعدنا الفكرة التي قلناها وبسطناها بشكل أكبر، دور الإعلام هو التسويق، تسويق كل شيء، تسويق السلاح، تسويق المنتجات، تتحول بعد ذلك إلى تسويق الأفكار إلى تسويق سياسي إلى تسويق اجتماعي، أنا أسوق فكرة أو أسوق شخص، يعني أستطيع أن أبيع شخص للناس، هذه المسألة لها علاقة بآليات السوق، آليات السوق الحرة قائمة على الإرادة الحرة والاختيار العقلاني، نحن نفترض أن كل فرد في المجتمع لديه القدرة على الاختيار العقلاني، أنه هو يستطيع أن هو يعمل مهاراته ويعمل خبراته الذاتية ويعمل إرادته ليصل في النهاية إلى أن يختار هذا أو يختار ذاك، عملية الرأي العام هنا عملية احتكاك أو تفاعل المتلقي بالرأي العام هي عملية قائمة على الاختيار العقلاني مثلما ما قلنا بأن يختار هذا الرأي أو هذا، هذا لما ننظر إليه في المجتمعات الشمولية، إزاي أنا اقدر أوصل المتلقي أن يتلقى من مصدر واحد، فبالتالي أن لازم استلب قدرته أولا على الاختيار العقلاني.

علي الظفيري: سأسألك عن كيفية استلاب قدرته؟ وسنسقط هذا الكلام على أرض الواقع في البلدان العربية، بالذات البلدان الرئيسية..

أحمد سمير حماد: Ok.

علي الظفيري: دكتور باسكال بونيفاس مدير مركز الدراسات الجيوسياسية في باريس مشاهدينا الكرام، صاحب كتاب مثقف التزييف، كيف يصنع الإعلام خبراء في الكذب؟

يلقي لنا الضوء على دور الإعلام في التأثير على الجمهور، وكيف يتم التلاعب في الإعلام؟

[شريط مسجل]

باسكال بونيفاس/مدير مركز الدراسات الجيوسياسية- باريس: التلاعب بالمعلومات أمرٌ معروفٌ و موجودٌ منذ زمنٍ طويل، وتطور الاهتمام بالرأي العام على المستوى الدولي جعل هذا التلاعب أكثر وضوحاً، وكلما كان لرأي الجمهور وزنٌ وتأثير في تحديد توجهات السياسة الخارجية، كلما صارت هناك حاجة ملحة للتلاعب في حد ذاته، من أجل تحقيق غاياتٍ سياسية، آليات التلاعب معروفة وهي إعطاء قدرٍ معين من الأخبار الصادقة والصحيحة لإخفاء القدر الأكبر المغلوط أو المزيف في محاولة لصناعة أمر ما، أي أن تقترن بعض المصداقية بكذبةٍ كبيرة، على سبيل المثال عام 2003 مع علمنا بأن صدام حسين كان له آنذاك بعض النوايا الغير ودية، ولكن لم يكن لديه أسلحة نووية، وقد تمّ اللجوء إلى التلاعب الإعلامي وإقناع الجمهور أو الرأي العام بأن هناك أسلحةً نووية من أجل تبرير الحرب عليه، إلا أن التلاعب تكشف دائماً حقيقته لأن تعدد المصادر يجعل وسائل إعلامية تكتشف الحقيقة التي أخفتها وسائل إعلامية أخرى، يعني في النهاية التعددية والتنوع الإعلامي يساعدان ضد تطور التلاعب والتزييف الإعلاميين، من ناحية لا بد من توفر وسائل تقنية نحتاجها للاستثمار في مشاريع إنشاء قنواتٍ تلفزيونية مثلاً، وإرسال مراسلين إلى الميدان، والأمر يتطلب ميزانيات كبيرة وثقيلة، إذن وسائل الإعلام يتحكم بها من لهم الأموال والإمكانات، وهذا سلبيّ لأننا نتخوف من تحكمهم في المعلومات أو الأخبار لمصلحتهم، وفي نفس الوقت هذه الوسائل المكلفة في حد ذاتها تعطي لكل مواطن إمكانية التعبير عن رأيه، في زمنٍ مضى مصادر المعلومات كانت هرمية، يعني تأتي الأخبار من الأعلى وتنزل إلى الجمهور، وقد أضيف لها التبادل الأفقي، أي صار الناس يتبادلون المعلومات فيما بينهم، ما حدث في الوطن العربي مع بداية الثورات سواء في تونس أو في مصر من ناحية الحكومتان المصرية أو التونسية لم تكن أيا منها تحتكر مصادر المعلومات، كانت هناك قنوات أخرى غربية وعربية، كانت موجودة في تونس وفي مصر، والتلفزيون المصري أو التونسي لم يكن أيٌّ منهما يحتكر المعلومات، بموازاة وجود القنوات الفضائية كان هناك شبكات التواصل الاجتماعي حيث استخدمها المواطنون ليتبادلوا فيما بينهم المعلومات، وتم كسر الاحتكار وعدم الاكتفاء بمصدر واحد، هذا التنافس ضيّق الخناق على أي

طرف يريد أن يكذب، فإن كذب هذا فضحه الآخر، في النهاية المستفيد هو المواطن، إذن الطريقة الوحيدة لمكافحة التلاعب أو التزييف الإعلاميين هي التعددية والتنافس بين وسائل الإعلام، ما شاهدته مصر في شكل ثورة مضادة من ناحية هناك عدم رضا لدى الجمهور المصري، ومن ناحية أخرى هناك رسائل إعلامية كاذبة كثيرة، في النهاية سنصل إلى حالة توازن بعد مرور حالة التوتر وبعد مرور عاصفة التلاعب الإعلامي، لكن أيضا المجتمع المصري يعيش حالة من الاستقطاب أو الانقسام الحاد، دون وجود منطقة وسطى، بل هناك نظرتان متناقضتان كل طرف يصدق وسيلة إعلامية مئة بالمئة، والطرف الآخر يصدق وسيلة إعلامية أخرى مئة بالمئة، ولكن هذه مرحلة انتقالية، هناك من يثق في الجزيرة وهناك من يثق ب "fox news "، ولن نحصل منهما على نفس الأخبار ولكن بشكلٍ عام أغلب الجمهور سيحصل على العناصر اللازم توافرها في خبرٍ معين، وإذا كان هناك تلاعب فإن الحقيقة ستظهر طال الزمن أم قصر، ولكن المشكل الذي يترتب على أي تلاعب هو أن الجمهور يصبح متحفظاً، وقد شهدنا الرأي العام حيال ملف الأسلحة الكيميائية السورية، صحيح أن الجمهور على يقين بأن الأسلحة الكيميائية قد استخدمت، لكنه صار متحفظاً لأنه تعرض لتلاعبٍ سابق في ملف الأسلحة العراقية، أسلحة الدمار الشامل، ثم إنه كلما ازداد حجم التلاعب كلما ازداد الإيمان بنظرية المؤامرة وهذا يقلل من ثقة الجمهور في وسائل الإعلام، ويبقى الحل هو تعدد وتنوع المصادر الإعلامية، في النهاية هذا يسمح بوجود وجهة نظر أخرى ولا بد من التصدي ومقاومة الاحتكار الإعلامي، ففي الدول التي يشاع فيها احتكار الإعلام توجد مسألة التلاعب أو التزييف الإعلامي بكثرة، مثلما كنا نرى في الاتحاد السوفيتي أو في أي نظامٍ دكتاتوريّ، وفي نفس الوقت لا يجب أن نسقط في فخ الرفض المطلق لما تنتجه وسائل الإعلام، لا بد من التمييز بين الخبر الصادق والخبر الكاذب، وعلينا التحلي بالروح النقدية، حتى أن هناك وسائل إعلامية مختصة في فضح وكشف التلاعب والأكاذيب وهناك صحفيون مختصون في هذا، في النهاية يمكننا أن نعرف الحقيقة ولو بعد حين، وأعتقد حتى وإن وجد تلاعب إعلامي فإن الجمهور صار أكثر نباهة ودراية مما كان عليه قبل عشر أو أربعين سنة.

علي الظفيري: أشكر الدكتور باسكال بونيفاس، دكتور العملية معقدة، باسكال يقول: لا يجب رفض كل شيء من وسائل الإعلام بحجة إنه والله هناك عملية تلاعب، ويتحدث عن ضابط التعددية كلما كان هناك تعددية كلما كان هناك نوع من يعني فرصة أكبر للمتلقي، أسألك عن تأثير القوى الأساسية في المجتمع ذكرت قبل أن نتحول إلى باسكال

و تأثيرها على وسائل الإعلام، خلاّنا نتكلم عن حالات قائمة اليوم، مصر على سبيل المثال شهدت تحولات كبير في خمسة وعشرين يناير و في ثلاثة يوليو، ما هي القوى الأساسية التي تؤثر على عمل وسائل الإعلام، وكيف؟

أحمد سمير حماد: القوى الأساسية لو قدرنا أن نسيطر على القوى الأساسية المحتكرة لوسائل الإعلام نستطيع بالتالي أن نسيطر على الجمهور، هذه قاعدة أساسية، فبالتالي أي سلطة تصل أو تحاول أن تخرج الناس من فكرة التعددية و فكرة التنوع الإعلامي وفكرة، المسألة أخطر من كده شوي، زمان فكرة الموضوعية أو فكرة التأثير فكرة يعني اختفت من فترة طويلة، فكرة ضرورة أن الصحافة موضوعية، كل وسيلة إعلامية المفترض أن تخدم أهدافها وهذا شيء مش عيب..

علي الظفيري: السؤال بطبيعة الأهداف.

أحمد سمير حماد: السؤال في طبيعة الأهداف، السؤال هو التطور في مفهوم الصحافة، من صحافة الموضوعية، من قيمة الموضوعية إلى قيمة التحقق، التي هي Journalism Verification، كيف يمكنني أنا كمتلقي أن أتحقق من المعلومة من أكثر من مصدر، لا بد لما تكلمنا قبل المداخلة أو قبل الفيلم الوثائقي عن فكرة استلاب الإرادة قائمة إني أنا أهيأ الأرضية بأن لا يوجد تنوع، ثانياً: أن أوجد حالة نفسية عند المتلقي تجعله طوعاً..

علي الظفيري: ما هي طبيعة الحالة النفسية؟

أحمد سمير حماد: طبيعة الحالة النفسية..

علي الظفيري: الرعب؟

أحمد سمير حماد: أبسطها نظرية المؤامرة.

علي الظفيري: تخويفه.

أحمد سمير حماد: إني أنا أقول للمتلقي إنك في حالة مؤامرة كونية، تخضع لمؤامرة كونية فبالتالي كل إعلام خارج حدودك، أنا استطيع أن أتحكم في الإعلام داخل البلد، لكن لا استطيع أن أتحكم في الإعلام في ظل السنوات..

علي الظفيري: سهلة، يتم إغلاقه سهل، يعني مثلما عملوا في مصر، العسكر في مصر

أغلقوا قناة الجزيرة، على سبيل المثال.

أحمد سمير حماد: حقيقي لا توجد الجزيرة فقط، توجد السي إن إن، البي بي سي وتوجد العديد من القنوات الأخرى التي يستطيع المرء أنه يصل أو يحاول أن يتحقق من المصدر كيف امنعه من هذا؟ أني أقول له أنه في مؤامرة كونية على هذا البلد أو على هذا النظام، وهذا الذي تتبعه النظام السوري منذ البداية، قال: إن نحن في ظل مؤامرة كونية، تبني فكرة نظرية المؤامرة في حد ذاتها، يجعل الشخص لا يثق في شيء في هذا الإطار، يتبقى في النهاية كيف يمكنني أن نسيطر على الإعلام في الداخل؟ بأن أستطيع أن أسيطر على الإعلام في الداخل أولا بمنع المخالف، يعني كل وسائل الإعلام التي تعرض الرأي الآخر أغلقها، وهذا حدث، ثانياً: استطيع السيطرة على الإعلاميين أنفسهم، استطيع السيطرة على الإعلاميين بالضغط السياسي بالترهيب، بإجراءات قانونية مباشرة ضدهم، استطيع أن أسيطر على وسائل الإعلام نفسها، لأن وسائل الإعلام تحديداً لو تكلمنا عن النموذج المصري، وسائل الإعلام في مصر مترابطة بشكل كبير جداً مع السلطة.

علي الظفيري: كيف؟

أحمد سمير حماد: نحن عندنا جزء كبير من وسائل الإعلام خصوصاً من وسائل الإعلام الصحفية والتلفزيون المصري هي قنوات حكومية، يعني مصادر حكومية تسيطر عليها الحكومة بشكل مباشر أو غير مباشر، حتى لو سمناها بتسمية قومية تخضع لسيطرة السلطة السياسية، وسائل الإعلام الأخرى هي نشأت من رجال الأعمال الذين هم رجال الاقتصاد الذين كانوا متماهين مع العصر، في عصر مبارك، يعني هؤلاء الناس الذين.. يعني الأزمة الكبيرة التي حصلت في مصر وهيأت الناس لثورة خمسة وعشرين يناير أن الرموز الاقتصادية صارت تدخل في داخل أصول القوى الناعمة المصري، فبدئوا يرشحوا نفسهم في الانتخابات وبدئوا يمارسوا السياسة، صار منهم وزراء، صاروا يمتلكون أدوات الإعلام الحديثة، فكله تقريباً كل وسائل الإعلام التلفزيونية الموجودة هي تنتمي أو تحت ملكية مجموعة من الاقتصاديين الذين كانوا من رموز عصر مبارك، لو أنا قدرت أن أصل إلى هذه الحالة من حالات السيطرة، أنا أولا قدرت أوجه الإعلام بشكل واضح وأحيانا فجّ، استطعت أقنع الشخص المتلقي انه ما فيش غير كده، وقدرت كمان أن أمنع الشخص إن هو يتلقى الإعلام من مصادر أخرى.

علي الظفيري: اسمح لي دكتور تقرير زميلنا أحمد فال يرصد سعيّ الإعلام لترويج بعض الأفكار أو الأخبار ليأخذها المشاهد على أنها حقائق مُسلّم بها.

[تقرير مسجّل]

أحمد فال: يومٌ اقتحم الذاكرة المصرية ليبق، أطلقت الحرية حناجرها طالما اختنقت تحت وطأة الرقيب الأمني، وفي غمرة النّشوة نسيّ كثيرون أن الفريق المنهزم لن يستقيل من الحياة وأن المعركة قد تهاجر إلى فضاءات أخرى وإن بأسلحةٍ جديدة، طار الفريق المنهزم إلى الفضاء الإعلامي ابتعاداً عن حقائق الأرض ولعباً في حلبةٍ يُتقنها أكثر من منافسيه، فقدت اللغة حُرمتها وأصبح كل شيءٍ جائز، صار أي مقدم برنامج يتلفظ بأي كلمةٍ تتحول بسلطة التكرار إلى حقيقة، جهاد النكاح مصطلح ابتدعه التلفزيون السوري متهماً به معارضي النظام، هاجر المصطلح فوراً إلى تونس بل إلى مصر، ثم انتقل الأمر بقدرة ربك إلى رابعة العدوية..

[شريط مسجل]

قناة التحرير: نيويورك تايمز منزلة جهاد النكاح لتحفيز الرجال المعتصمين على مواصلة التأييد للرئيس المعزول محمد مرسي.

أحمد فال: بل تشرف عليه حماس.

[شريط مسجل]

قناة التحرير: هو السيناريو كتالوج يُطبق في كل حتة في حماس في الجيش الحر وبالوقتِ في رابعة العدوية.

أحمد فال: لقد أصبح جهاد النكاح حقيقةً في أيام.

[شريط مسجل]

مذيعة مصرية: حركة إخوان العنف رصد 76 حالة نكاح جهاد في اعتصام رابعة واعتصام النهضة.

أحمد فال: ذابت الحدود بين الحقائق والأساطير في بلد لتلفزيون فيه سطوَة بسبب الأمية ولإحكام الصورة واللعب بالخيال غصت الشاشات بالشهود..

[شريط مسجل]

أحد الضيوف: هو صورة نكاح الجهاد في معتصمي رابعة تبقى صورته آه زواج بس غير مكتمل الأركان.

أحمد فال: المهم أن يشيطن الطرف الآخر ولا أحد يسأل أو يتثبت، قديماً كان محترف الدِّعاية يقولون أن تكرار الأسطورة أفضل طريقة لتزييف الوعي، أتذكرون أسلحة العراق؟

[شريط مسجل]

جورج بوش: في عملي أراهن على تكرار المعلومة مرة تلو المرة حتى ترسخ الحقيقة في الذهن.

أحمد فال: أكرر أن هناك أخونة للدولة.

[شريط مسجل]

مذيعة في قناة التحرير: يعني موضوع خاص بأخونة الوزارات والهيئات في مصر.

مذيع في قناة التحرير: بكشف تفاصيل أخونة الدولة.

أحمد فال: أكرر أن الإخوان أقزام.

[شريط مسجل]

أحد الضيوف: هؤلاء الأقزام لا يحكمون مصر.

أحمد فال: يقول دارس الخطاب الإعلامي أن أفضل وسيلة لتسويغ أي تصرف غير عادي ضد أي إنسان هي نزع الصفة الإنسانية عنه، وقد كان.

[شريط مسجل]

أحد المذيعين: خرفان ولا إيه إحنا مثلا؟ مثلا يعني ولا فاكرينا خرفان مثلا.

أحمد فال: وما دام المنافس قد أصبح في ذهن المتلقي غير إنسان سيصبح المسرح ممهداً لأي خطوةٍ مهما كانت، ولن يبكي عليه أحد لإزاحته سابقة من الدائرة الأخلاقية داخل

ذهن المتلقي، فمع أن مرسي كان أول رئيس منتخب في تاريخ مصر وأول رئيس يحمل شهادة دكتوراه في الهندسة من جامعة عريقة، سُخرت برامج كاملةٌ لتصويره كشيءٍ ما من عالمٍ آخر، في المجتمعات المعافاة في وعيها تتحول قصص الصاعدين إلى سدة السلطة من خارج دوائرها الضيقة إلى مجال الهام وفخر للأمة، أما في هذا الفضاء فيتحول الوجود خارج دوائر التحكم المثار عليها إلى رذيلة.

[شريط مسجل]

أحمد شفيق: أنت تفهم إيه غير 4×4 حجم الأوضة اللي أنت كنت فيها تفهم إيه أكثر من كده.

أحمد فال: خطر الإعلام واللغة أنهما يستطيعان جمع الناس على القيم، كما يستطيعان احتقار المثل المؤدي إلى ميوعة المعاني والقيم، ويستطيع أيضاً تحويل أعظم القيم إلى أضحوكة وتهمة.

[شريط مسجل]

محمد مرسي: الحرية مسؤولية.

مذيع: الحرية مسؤولية فعلا هو قال الحرية مسؤولية.

أحمد فال: صدق من قال إن اللغة أخطر من أن تترك ألعوبة في أيدي السياسيين.

[نهاية التقرير]

خطاب سياسي مضلل

علي الظفيري: تقرير جامع مانع لزميلنا أحمد فال، يبدو أنه لما سُجن عند جماعة القذافي يبدو أنه انغمس في حالة الدعاية والتضليل، ما تعليقك على ما شاهدت وما سمعت دكتور؟

أحمد سمير حماد: هي قضية استخدام اللغة في حد ذاتها هي قضية محورية في علم الخطاب الإعلامي، هذا يكاد أن يكون علم مستقل، يعني أنا استطيع أن استخدم مصطلح في الوقت الذي أن استطيع استخدم له مصطلح بديل، يعني أستطيع أن أقول مثلا إن فكرة الإخوان يتميزون بالسمع والطاعة، السمع والطاعة، فكرة السمع والطاعة في حد

ذاتها لها مدلول أولا: مدلول سلبي، ثانياً: المدلول الموجود هذا مدلول يضفي عليها صبغة إسلامية، فأي حد ضد الدولة الدينية سيرفض مفهوم السمع والطاعة زائد أن مفهوم السمع والطاعة يعني عند الكثير من الناس إلغاء العقل أو إلغاء..

علي الظفيري: التبعية المطلقة.

أحمد سمير حماد: آه، التبعية المطلقة هذا تستطيع أن تسميه لو نريد أن نعمل فيه مفهوم ايجابي نفس الفكرة نقدر نسميه الالتزام الحزبي.

علي الظفيري: لو قلت التزام حزبي.

أحمد سمير حماد: لو قلت التزام حزبي فهو أيضا حالة من حالات السمع والطاعة، لكن أنا تخليت عن فكرة الالتزام الحزبي التي هي مفروض أنها مفهوم ايجابي، واستبدلتها بمفهوم مثل السمع والطاعة، حاجة ثانية أن أنا افقد الناس المعيار في التفكير النقدي فبالتالي أنا أقول أن الإخوان مثلا عندهم مشروع أممي، وكأن المشروع الأممي هذا عيب، في الوقت الذي كل التيارات القومية والتيارات الناصرية هي في الأساس مشروع أممي، يعني التيار الناصري أو التيار القومي ما هو إلا إيه؟ هو مشروع أممي، بالعكس حتى التيار الليبرالي هذا مشروع أممي الذي هو يسعى إن الدولة تنخرط في المنظومة الدولية، وتطبيق فكرة العولمة والاتفاق على مجموعة من القيم الأساسية التي يقوم عليها العالم ككل.

علي الظفيري: طيب، كلمة الحرية مسؤولية، سمعتها في التقرير صارت مضحكة، في حالة التهريج، شيء غريب!

أحمد سمير حماد: ما هو هذا له علاقة ليس مرتبطاً فقط بالمفهوم، له علاقة بالسيّاق يعني كيف يتم تشكيل السياق، فالكلمة يمكن أن تضع في إطار والإطار هذا هو الذي يحكم السذج، وفكرة استهلال الكلام، يعني أنا استطيع أن ابدأ كلام جاداً وأنا اضحك فهذا الاستهلال يهيئ الناس أن يسخروا من هذا الكلام.

علي الظفيري: دكتور نقاط كثيرة..

أحمد سمير حماد: لكن في نقطة مهمة جداً في هذه القضية مش عايزها تفلت منا.

علي الظفيري: بشكل سريع.

أحمد سمير حماد: بشكل سريع للغاية، إزاي أقدر أن أوصل للناس أنهم يتقبلوا هذه المسألة ليصلوا في الحالة النهائية إلى حالة من حالات الهوس الجمعي؟

علي الظفيري: كيف؟

أحمد سمير حماد: نحن لدينا مثلاً في العلوم الإنسانية والعلوم التربية في حاجة اسمها سلم ماسلو في الحاجات، ماسلو أسس..

علي الظفيري: هرم للحاجات.

أحمد سمير حماد: هرم للحاجات يبدأ بالانجاز يليه لتقدير الذات يليه الحاجة الأهم يليه حاجة في الأمن يليه في الآخر خلاص الحفاظ على الحياة والغرائز الأساسية، لو أنا الانجاز المجتمعي مرتبط بقمة الهرم أنا لا استطيع كإعلامي أن أتلاعب في العقول، فلحظة خمسة وعشرين يناير كانت فكرة الانجاز هي الأساس، فبالتالي كل وسائل الإعلام التي كانت موجودة لم تجرأ إلا أن تخضع لهذه اللحظة، اللي هي لحظة الانجاز.

علي الظفيري: بس نذكر إن بعض وسائل الإعلام كانت تظهر الشوارع فاضية.

أحمد سمير حماد: بعد النجاح حصل الإنجاز وقتها الجمهور لن يتقبل أي حاجة، لكن لو أنا قدرت أصل في النهاية الحالة التي بعدها حالة الحاجة للتقدير يعني أنا أنجزت عملت انتخابات اخترت أي شخص أهيئ حالة استقطابية يبقى في حالة في هذا الشكل، الحاجة لإشباع الغرائز بأن أشكك الناس في أزمة ما فيش فلوس ما فيش وقود ما فيش كذا ما فيش لا كذا، أوصل الناس إلى حالة الذعر حتى في النهاية أُقول له حالة الأمن، يعني المعضلة السياسية ينبغي أن تتحول إلى معضلة أمنية كي تبرر التعاون الأمني معها.

علي الظفيري: أستأذنك دكتور كنت قد أجريت مقابلة قبل البرنامج يعني بشكل سريع مقابلة مع الدكتور حيدر الصافي من العراق الباحث طبعاً والإعلامي سألته فيها حول إدارة الولايات المتحدة الأميركية للعراق، كيف أدارت الولايات المتحدة الأميركية الحالة الإعلامية في العراق بعد احتلاله؟

[شريط مسجل]

حيدر الصافي/باحث وإعلامي: حاولت الإدارة الأميركية يعني من خلال عدة أساليب باستخدام ما يسمى بالدعاية البيضاء والسوداء والرمادية، فمن خلال استخدامها للدعاية

البيضاء يعني كانت هي من أساليب الدعاية المباشرة والتي كانت تؤيد سياساتها داخل العراق وخصوصاً العام الأول من الاحتلال وبعد ذلك كانت أيضاً بتزايد العنف والمواجهات المسلحة أصبحت تستخدم أيضا الدعاية السوداء من خلال شركات أو مقاولين وكانت هذه الشركات والمقاولين تحاول أن تغطي هذه الدعايات بخداع المتلقي العراقي من خلال نشر بعض المقالات أو بعض الأفلام.

الدعاية الأميركية وتأثيرها على المتلقي العراقي

علي الظفيري: طيب أستاذ حيدر هل كانت مباشرة عملية مباشرة يعني من جهات أميركية رسمية مباشرة للمتلقي العراقي أم عبر وسائط محلية عراقية بالتحديد؟

حيدر صافي: يعني كانت الطريقتين يعني كانت بطريقة مباشرة وكانت أيضا عن خداع وسائط محلية من خلال أنه هذه بعض المقالات أو هذه بعض التقارير التي أعدها بعض الميسورين والذين لا يحتاجون إلى المال فيذهبون يعني إلى بعض رؤساء التحرير ويقولون أن هذه المقالات كتبها هؤلاء الميسورين والذين يرغبون بنشر أرائهم أو أفكارهم، بعد ذلك في عام 2006 تم الكشف عن أحد أنه وجود عقد تم توظيفه إلى شركة خاصة وهذه الشركة الخاصة كانت تقوم بواجب الدعاية من قبل وزارة الدفاع الأميركية البنتاغون.

علي الظفيري: كيف؟ هذه المقالات التي تكتب والأخبار التي تنشر كيف كانت الولايات المتحدة الأميركية تنشر هذه المقالات والأخبار الصحفية عبر وسائل إعلام محلية عراقية؟

حيدر صافي: كانت يعني هذه الوسائل متعددة مثلما ذكرت لك أنه كانت هذه الشركة المتخصصة تقوم بترجمة هذه المقالات وكذلك تقوم بدعوة لهذه الصحف الرسمية والصحف غير الرسمية بعدم الانتشار الذي تم للصحافة في العراق يمكن هذه الشركات من نشر مثل هذه المقالات، الموضوع الأهم من هذا أنه..

علي الظفيري: هل أنشأت الولايات المتحدة صحفاً خاصة بها، صحفاً محلية؟

حيدر صافي: نعم أنشأت في السنة الأولى من الاحتلال كانت هناك صحيفة بغداد الآن كانت هي الأكثر مطبوع يعني نشر في العراق يعني وصلت إلى نصف مليون مطبوع يومي، ولكن المتلقي العراقي يعني لم يستجيب لهذا المطبوع كان مطبوع فقير لا يرقى

يعني إلى أوراق مطبوعة وكانت تلقى أصلاً في زوايا معينة وكانت تترك ولم يكن لها أي تأثير واضح، هم لو استثمرت الولايات المتحدة..

علي الظفيري: بعد ذلك بعد ذلك أستاذ حيدر؟

حيدر صافي: إذا تسمح لي لو استثمرت الولايات المتحدة هذه الأموال في دعاياتها باتجاه آخر من خلال إقامة صحافة صحيحة في الداخل كان من الممكن أبعاد أفضل لهم من هذه الدعايات الغير مجدية..

علي الظفيري: يعني نحن الآن لسنا بصدد نصيحة الأميركان شو المفروض يعملوا وكيف ينجحون؟

حيدر صافي: لا نحن لا ننصح الأميركان ولكن هذه لم تكن تساعدهم.

علي الظفيري: طيب الآن أنت لك دراسة ذكرت فيها يعني حتى تفاصيل قضية أسعار هذه المواد الصحفية المقالات الاستكتاب وما إلى ذلك هل لك أن تشير لنا، تشير إلى بعض هذه النقاط التي توضح الهاجس الأميركي في قضية الوصول للمتلقي العراقي عبر وسائل الإعلام؟

حيدر صافي: الهاجس الأميركي كان فيه تغطية يعني كانوا يتهمون الصحافة بتغطية الأحداث السيئة وأحداث العنف وأن الصحف العراقية والتلفزيونات العربية مليئة بالتقارير التي تمثل يعني ما نسميها أحداث غير مرغوبة للجانب الأميركي أن يتم طرحها، لذلك كان هناك محاولات من خلال عقد حلقات لصحفيين وهذه الحلقات لصحفيين واجتذابهم إليها وأن هذه الحلقات لتغطية أحداث كافتتاح محطة وقود أو محطة ضخمة أو ملعب للأطفال فكانوا هذه يعتبرونها التغطية.

علي الظفيري: طب أستاذ حيدر إذا سمحت لي أستاذ حيدر من الجهة التي كانت تشرف وترعى الجهة الأميركية، أي جهة تحديداً كانت ترعى عملية إدارة الإعلام أو الشأن الإعلامي في العراق؟

حيدر صافي: كانت هناك عدة جهات وخصوصاً أن الجانب الإعلامي في العراق يعني كافة الخدمات هي لأول مرة يتولى البنتاغون أو وزارة الدفاع الأميركية منذ الحرب العالمية الثانية هي إدارة شأن ملف بلد كامل من الخدمات إلى الدعاية ومن ضمنها

الإعلام أيضاً كان هذا الموضوع.

لغة الاتهام والتخوين

علي الظفيري: شكراً للأستاذ حيدر صافي ضيفنا من العراق، دكتور الآن حضرتك من مصر مصري وأنا من السعودية سعودي، حينما نتحدث بخطاب عروبي نقول نحن جميعاً، حينما أريد أن أتحدث في خطاب تفريقي ستصبح أنت المصري وأصبح أنا كذا وكذا، في مصر حدث أمر غريب أنه أصبح هناك شعبين كانت لغة واحدة، ما أود أن أسألك عنه هو خطاب "النحن والهُم" هذا الخطاب الذي راج بعد 3 يوليو بعد انقلاب 3 يوليو حتى أن أغاني ظهرت فيها: "إحنا شعب وانتو شعب" هذه اللغة لغة "النحن والهُم" كيف تستخدم في وسائل الإعلام وإلى ماذا تهدف؟

أحمد سمير حماد: هذه اللغة هي أكبر خطيئة يمكن أن يقع فيها الإعلام بأي بلد أكبر خطيئة، لأن الدور الأساسي للإعلام هو الحفاظ على التماسك المجتمعي هذا دور أساسي وهذا ثابت في كل الدول الحفاظ على التماسك المجتمعي، هذا دور أساسي..

علي الظفيري: هذا ثابت.

أحمد سمير حماد: هذا ثابت في كل الدول، الحفاظ على التماسك المجتمعي، عشان كده لما نيجي نتكلم أنه يوجد فرق على التماسك المجتمعي هذا بين نظام شمولي يحاول أن يصبغ كل الناس بنفس اللون ونفس الشكل وبين نظام ثاني ديمقراطي يحاول أنه يحترم حالة التنوع، الواقع أن كل الممارسات التي حصلت بعد ثورة 25 يناير ولا هي احترمت التنوع ولا هي حاولت أن تصبغ الناس بهذا الشكل، لكن نحن حاولنا قبل ذلك محاولة كان فيها شكل سلبي للغاية في فترة المجلس العسكري ثم فترة الدكتور مرسي وهي حالة نبذ التنوع ولكن في نفس الوقت في إطار التبادلية حالة استقطابية كنا نعاني من حالة الاستقطابية، التي نحن فيها الآن هي مش حالة استقطابية، هذه حالة لا توصف عشان نقول حالة تخوين وتخوين متبادل وحالة نحن شعب وأنتم شعب وهذه أكبر جريمة يمكن أن يرتكبها.

علي الظفيري: بس في تخوين ما في تخوين متبادل، في السلطة تمارس تخوين طرف ما.

أحمد سمير حماد: فكرة شيطنة الآخر واعتبار هؤلاء الناس أغيار فبالتالي نحن لازم

نصل في هذه المنظومة مثلما تكلمنا من شوية في سلم ماسلو والحاجات لما أصل إلى مسألة أمنية وأعالج مشكلة سياسية على أساس أمني ينبغي أن أجعل القضية السياسية قضية أمنية في نهاية الأمر، الناس ليسوا مغيبين هذه في نقطة مهمة وأساسية اللي هي إحنا شعب وأنتم شعب بس لو حضرتك تسمح لي بدقيقة أوضح.

علي الظفيري: لا أنا سوف أرجع لك بكثافة حول النقطة هذه وحول اللغة إذا تسمح لي دكتور لأني مضطر أن أنتقل إلى فاصل قصير مشاهدينا الكرام تفضلوا بالبقاء معنا.

[فاصل إعلاني]

علي الظفيري: أهلاً بكم من جديد مشاهدينا الكرام، التلاعب في العقول موضوع في العمق الليلة، يوضح الدكتور عبد المطلب الزويري كيف تتم صياغة الخطاب الإعلامي واللغة المستخدمة فيه خلال مقابلة طبعاً أجريتها معه وسألته فيها عن أن هناك فرضية للتلاعب بالعقول يقوم بها السياسي بهدف التأثير على المتلقي عبر وسيط هو الإعلام كيف تلعب اللغة دوراً في هذه العملية؟

عبد المطلب الزويري/باحث لسانيات في جامعة درم- بريطانيا: الحقيقة دعني أنطلق من خلال جزئية أن الإعلامي والسياسي يمكن أن نسميهم زواج عرفي سري معلن، وبالتالي الناس قد ينظروا لهذه العلاقة على إنها ليس أحد من الطرفين يتكلم عنها ولكنها في الواقع العملي معروفة ضمنياً، الآن ما يقوم به السياسي هو لديه رغبة في قرار ما في اتخاذ إجراء ما لكي يؤدي هذا القرار أن يحصل لا بد أن يمرر إلى المتلقي إلى الجمهور إلى ما يسمى بالرأي العام، الآن وسيلة الإعلام سواء كانت المرئية منها أو المقروءة دورها هنا كيف تقدم هذا الخبر كيف تقدم هذا الموضوع كيف تقدم هذا الحدث، ولذلك نحن نسميها دائرة التأطير ما هو الإطار الذي تختاروه وسيلة الإعلام لكي تقدم هذا الخبر للمتلقي، المشكلة هنا ليست في ذات الإطار نفسه، الإطار هو يحمل تلك المعلومة ولكنه في ذات الوقت يحمل طريقة التفكير بهذه المعلومة وبالتالي الاستجابة المرغوبة والمطلوبة من السياسي التي يجب أن ينفذها ذلك المتلقي، حتى نبتعد عن قضية النظرية.

علي الظفيري: طيب اللغة تحديدا سيد عبد المطلب اللغة المصطلحات المفردات هذه العناصر الأساسية في الخبر الصحفي.

عبد المطلب الزويري: هذا ما أتكلم عنه أن هذا الإطار هو عبارة عن مجمل المفردات

والخصائص اللغوية التي تستخدم في تقديم هذا الخبر، دعني بس أعطي مثالا بسيطا جداً من الحرب العراقية أو ما يسمى بتحرير الكويت، عندما قامت الإدارة الأميركية بتبرير هذه الحرب قامت الوسائل الإعلامية الأميركية على مدى ما يقارب ثلاث إلى أربع أشهر بتقديم ما يسمى القصة، القصة كانت هكذا تقوم على مفردات محددة تماماً وهي أن هناك دولة أصبحت بني آدم أصبحت إنسانا هي الكويت وهذه قد اغتصبت، هذا جزء ركن ركين من القصة ثم هناك الإرهابي وهو صدام حسين الدكتاتوري النازي الهتلري الظالم ثم هناك الشخص العفيف الشريف القوي الذي سوف يقوم بتحرير والانتصار لهذا أو لهذه المغتصبة، فاكتمل هذا السيناريو وهذه القصة في الإعلام الأميركي حيث أصبح لدى المتلقي الأميركي قبولا شديد جداً، من الذي من الأميركان لا يقبل أن تكون أميركا راعية الأخلاق في العالم.

علي الظفيري: هنا، هنا أستاذ عبد المطلب حتى نبسط الموضوع، نفترض أن أميركا كان لها موقف آخر من غزو الكويت مباشرة سيتغير الخطاب أو ستتغير القصة؟

عبد المطلب الزويري: حتماً سيتغير، أعطيك مثالا آخر بسيط جداً الآن نحن نحياه، نحياه الآن في القضية السورية في الثورة السورية، الثورة السورية نحن نعرفها كثورة لكن كيف يقوم مثلاً الإعلام البريطاني الآن بتقديمها للمشاهد البريطاني؟ أنا أراقب الإعلام على مدى أشهر كثيرة جداً، كان الإطار الذي اختاره الإعلام هو أن يقدمها على أساس إما أنها حرب أهلية وإما أنها صراع في سورية وكلا الإطارين إطارين مرفوضين تماماً من القارئ أو المتلقي وبالتالي ستكون ردة فعله الرفض التام للتدخل في سورية، وهذا ما يثبت بعد ذلك أي استطلاع للرأي العام سيقولك 70 أو 80 % من الرأي العام البريطاني رافض لهذا التدخل، هي تلك المفردات التي تستخدم.

علي الظفيري: هذا يوافق مثلاً ما يقوله المفكر منير العكش مثلاً في كتاب له معروف له عن أميركا والإبادات الثقافية، يقول فيه أن أميركا ككيان مهيمن قامت على أنها تملك حق التضحية بالآخر أي سكان البلد الأصليين وغيرهم من الشعوب المستعمرة وهذه التضحية لا تتم إلى عبر شيطنته هذا الشعب الأصلي أو في أي حالة. في عالمنا العربي شفنا القذاقي يتكلم عن الجرذان، شفنا بشار الأسد يتكلم عن الجراثيم، شفنا اليوم أيضاً في مصر الحديث عن الخرفان، محاولة شيطنة الأخر عبر هذه التسميات أو التوصيفات المنبوذة طبعاً، ما غرضها ما هدفها؟

عبد المطلب الزويري: على مدى ما يسمى بالربيع العربي كنت أتابع الخطابات السياسية والخطابات الإعلامية وذلك للقيام بدراسة حول ما يسمى بقضية اللاأنسنة أو تجريد الإنسان من إنسانيته، الدراسات السابقة أوضحت انه لا يمكن أن تستخدم اللاأنسة أو تجريد الإنسان من الإنسانية في أي مجتمع وأي دولة إلا وأتبعتها عمليات قتل أو إبادة، هذا حصل في راوندا، هذا حصل في أميركا وما قامت به في العراق وأفغانستان، كانت تصور العراقيين والأفغان على أنهم جرذان وحيوانات بشكل أو بآخر، ثم ظهر هذا الخطاب في خطابات القذافي وبشار الأسد وأخيراً فيما يسمى بالخرفان في مصر بالذات تابعتها من تقريبا من شهر سبتمبر الماضي عندما ظهرت أول صفحة على الفيس بوك بعنوان الإخوان خرفان، وكنت أتابع كيف يمكن أن تتطور لأن الإشكالية عندنا هنا أن المفردة التي نستخدمها في أبعاد كثيرة فيها المعنى الحرفي الذي يعرفه الجميع، فيها المعنى الضمني وهي الدلالات التي تحملها، فكلمة خرفان مثلاً تحمل الكثير، تحمل من الدلالات أن هؤلاء أتباع يتابعون أي أحد بدون رأي، ثم يأتي يتطور إلى قضية الذبح ثم قد يتطور إلى قضية الحرق، لأن الخرفان مرتبطة بخبرة لغوية أخرى وهي خبرة النار وهذا ارتباط في العقل الباطن للإنسان موجود، هذا فسر لي إلى حد ما قضية لماذا شاهدت النيران بعد فض اعتصام رابعة العدوية.

علي الظفيري: أنا والله شاكر لك حقيقة كلام مهم جداً ويستلزم حلقة كاملة، لكن عندي سؤال أيضاً ودعنا نسأل أنفسنا اليوم على المحك، نحن في قناة الجزيرة على سبيل المثال نطلق على ما جرى نصفه بالأخبار بأن ما جرى انقلاب، ما جرى في 3 من يوليو، هناك وسائل إعلام أخرى تتحدث عنه على أنه ثورة، هل نحن في هذا الصف نحن وغيرنا هل نخدم سياسي ما يقف خلق الكواليس يدفعنا بمعنى نحن جزء من عملية التلاعب بالعقول أم أنه لا يعني في معطيات يمكن الاحتكام لها ؟

عبد المطلب الزويري: هنا نحن نعود إلى التعريف اللغوي معروف أن تعريف القاموس هو التعريف المحايد، السؤال هو: لديك حادثة معينة أنت تعود إلى القاموس ماذا يعرفها القاموس؟ كيف يعطيك تعريف لها أنت تنظر إلى القاموس فيقول لك ما هو تعريف الانقلاب؟ هو أحداث قام بها العسكر أو بطريقة أو بأخرى الآن قضية أن يسلموا أو لا يسلموا السلطة هذا أمر آخر، لكن التعريف الموجود والمتداول هذا يعرفه على أساس أنه انقلاب، مسألة أن يستفيد منه الأخر هذه مسألة لا أعتقد أنها ذات أهمية لأنه في النهاية أنت تذيع الخبر أو تذيع المعلومة كما هي ومن يستفيد منها يستفيد، لأن الطرف الأخر

أيضاً هو يحاول أن يحرف في التعبير لكي يخدم مصلحة معينة وفي النهاية الناس لم تتفق على تعريف معين لحادثة معينة.

علي الظفيري: الباحث الأكاديمي عبد المطلب الزويري ضيفنا من لندن شكراً جزيلاً لك، مشاهدينا الكرام اللغة المستخدمة في الإعلام ليست لعبا ليست عبثية ليست مسألة هكذا نناقشها، لها أثر في المذابح تابعوا هذا التقرير.

[تقرير مسجل]

حيدر صافي: مذابح راوندا أشهر مذابح التطهير العرقي في العصر الحديث والتي نفذتها الأغلبية من قبائل الهوتو ضد قبائل التوتسي، يتراوح عدد ضحايا تلك المذبحة ما بين 800 آلف إلى مليون شخص، لعب الإعلام دوراً رئيسياً في التمهيد لتلك المذابح، إذ عمد إلى تقسيم الراونديين إلى شعبين وطلب صراحة من الجار أن يذبح جاره. في نيسان أبريل علم 1993 تحطمت طائرة الرئيس الرواندي واتهم الإعلام الجبهة الرواندية الوطنية التي يقودها التوتسي بالوقوف خلف الحادث، بعد ذلك بدأ الرد الحكومي والإذاعات المدعومة من الأحزاب والمليشيات التهجم على أفراد التوتسي ووصفهم بالثعابين والصراصير و طلب مطاردتهم وقتلهم هم ومن يتعاطف معهم من أفراد قبائل الهوتو، محطة آر تي إل إم الإذاعية الخاصة والمدعومة من قبل الحكومة تعد من أبرز المحرضين على القتل والتطهير العرقي الذي بدأ من العاصمة كيجالي ليعم أرجاء البلاد، ومن الأمور اللافتة في هذه الإذاعة أنها عملت لعام واحد فقط، كما قامت صحيفة كانغورا التي تعتبر من أشهر الصحف ببث التحريض والكراهية، وفي عام 2003 وبسبب تحريضهم على القتل قضت المحكمة الجنائية الدولية لراوندا بالسجن المؤبد على حسن نيغيزي مالك ورئيس تحرير صحيفة كانغورا، وجان بوسكو أحد مؤسسي وعضو مجلس إدارة محطة آر تي إل إم ومدير المحطة فرديناند ناهيمانا، وجاء في قرار المحكمة أن المحطة والصحيفة موضع الاتهام قامتا بشكل صريح ومتكرر بل ودون كلل باستهداف السكان التوتسي لتدميرهم وتشويه صورتهم بوصفهم العدو الذي يحمل صفات شريرة ودعت هذه الوسائل الإعلامية إلى القضاء على جماعة التوتسي العرقية.

[نهاية التقرير]

علي الظفيري: إذن مشاهدينا الكرام المسألة ليست عبثا، من يحرض ربما راوندا دكتور هي الحالة الوحيدة التي تم فيها إحالة صحفيين، هذا العبث الذي نشاهده اليوم في سوريا

لقتل الناس وفي مصر بشكل تهريجي حتى ضد المواطنين المصريين للتحريض على قتلهم يمر هكذا مرور الكرام؟

أحمد سمير حماد: هو في الأدبيات الأميركية يقال دائماً إن الصحفي هو أخطر سلطة لأنه الوحيد الذي يصل إلى سلطة وسطوة على عقول الناس وأفكارهم ويوجههم بدون أن يكون منتخباً، نحن نتحدث عن الدول التي فيها سلطة قضائية منتخبة والسلطة التنفيذية منتخبة والسلطة التشريعية منتخبة، هو الوحيد صاحب السلطة غير المنتخب.

علي الظفيري: غير محاسب عادة.

أحمد سمير حماد: غير محاسب لأنه من السهل للغاية وهذا الشيء رأيناه بعد ثورة يناير أن كل الناس المؤيدين لنظام مبارك والذي كانوا معادين لثورة يناير كلهم تماهوا مع هذه الثورة وخضعوا لها بعد هذا وبدئوا يقولون كلاما معروفا: إحنا كنا مغيبين، إحنا كنا..

حالة التشكك المطلوبة في مواجهة الإعلام

علي الظفيري: رجعوا ثاني بكل وقاحة رجعوا ثاني يروجون للنظام القديم.

أحمد سمير حماد: صحيح، الجزء الخطير برضه موجود هنا في القضية هي فكرة صحفنة التلفزيون في مصر، وهذا جزء بدأ من عام 2007 اجتذاب الرموز الصحفية التي تعمل دائما على السعي وراء المسائل الشاذة والمسائل الغريبة لكي يبيع الصحيفة العائدة له وأن يعين هؤلاء الناس ليكونوا مقدمي برامج في التلفزيون، فبدلاً من أن يقوم بالتمسك المجتمعي يبدءون بالبحث عن الناس، وأريد أن أذكر الناس أن أغلب الرموز التي يتم الاستعداء عليها مثل عاصم عبد الماجد ومثل أبو إسلام وعبود الزمر الذي أظهرهم والذي دفعهم إلى الواجهة العامة كانت هذه القنوات وهؤلاء الصحفيين.

علي الظفيري: دكتور أسألك عن مسألة أظنها مهمة: المتلقي أيضاً يرأف بحاله، يتعرض لهذا البث المستمر كيف يمكن لهذا المتلقي اليوم حماية نفسه من عملية التلاعب التي تمارسها عليه كل وسائل الإعلام؟

أحمد سمير حماد: في الوقت الطبيعي المفترض أن كل إنسان لديه حالة شك وتشكك وهو يسعى دائما إلى حالة اليقين وكل إنسان لديه منظومة معرفية فكل شيء يعزز الفكرة المسبقة لديه يؤمن فيها أكثر، وكل شيء يتعارض مع الفكرة المسبقة عنده يحدث عنده

شيئا يسمى التنافر المعرفي، الناس في لحظات الاضطراب تلجأ دائماً إلى ملجئ يتحلقوا حوله، هذا الملجأ يكون غالباً الفكرة المسبقة التي يعززها كل الكلام، هنا العقل يختفي وتظهر بدلاً منه العاطفة، أنا لا أريد أن أظلم الناس الذين يصدقون الكثير من الكلام عن هذا الطرف أو عن هذا الطرف، من بداية ثورة 25 يناير حتى الآن هؤلاء الناس في أزمة شك ويسعون وراء اليقين.

عنصر المعرفة والوعي

علي الظفيري: عنصر المعرفة والوعي هل يلعب دورا؟

أحمد سمير حماد: لأجل ذلك لا نريد الآن أن نصدر أحكاما على هؤلاء الناس، لكن هل هؤلاء الناس عندهم واجب؟ نعم أنا أستطيع أن أقول للناس اليوم إذا كنت تريد أن تنجو من فخ أن يتم التلاعب بعقلك عليك أن تتشكك، ينبغي أن تتشكك، ينبغي أن تقرأ، ينبغي أن تقارن، لا تصدق أي شيء يعرض لك الأمور باعتبار أنها الحقيقة الكاملة الواضحة المبينة، هذا شيء غير موجود، الذي يقول لك صدقني لا تصدقه، الذي يقول لك اسمع كلامي هو الصح لا تصدقه، لابد أن تتشكك، حالة التشكيك هي التي تؤسس لحالة الوعي وحالة الوعي هي التي تخرج الناس من كونهم ضحايا للتلاعب بالعقول.

علي الظفيري: لكن حتى شفنا المثقفين في مصر على سبيل المثال يعني مثقفين روائيين أدباء يعني دخلوا في عمليات الدعاية والتحريض، لا تعرف هل هي المصلحة أم عدم الوعي أم الخوف لا تعرف تحديداً.

أحمد سمير حماد: هذه قضية سوف تسحبنا إلى فكرة النخبة يعني ثورة 25 يناير عجزت أن تفرز نخبة والنخبة القديمة كانت نخبة موجودة ومتأصلة وهي متماهية تماماً مع نظام حسني مبارك البائد، النخبة التي ظهرت تم فيها.. لابد وينبغي أن تتماهي هذه النخبة مع اتجاهات النخبة القديمة حتى تستمر وهذا حصل للبعض وإلا ينبغي أن تحذف تماما من المشهد.

علي الظفيري: دكتور أحمد سليم حماد أستاذ الإعلام في كلية الإعلام بجامعة الأزهر شكراً جزيلاً لك على الظهور الأول لك في الجزيرة ولن يكون الأخير بكل تأكيد شرف لنا، الشكر لكم أيضاً مشاهدينا الكرام على المتابعة، مع تحيات زملائنا عبد المؤمن زميلنا مخرج البرنامج وداود سليمان منتج في العمق، وعبد العزيز الحيصة الباحث في

برنامج في العمق، ونتمنى أن لا يتلاعب بكم أحد وأن ترفعوا من قيمة التشكك والنقد تجاه كل ما يقدم لكم عبر وسائل الإعلام حتى تصلوا للحقيقة واليقين، شكراً لكم وإلى اللقاء، شكراً دكتور.